بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار
رئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - ج.م.ع

يعلمنا الإسلام العظيم توحيد الخالق – سبحانه وتعالى – توحيدا مطلقا فوق جميع خلقه – بغير شريك، ولا شبيه، ولا منازع، ولا صاحبة ولا ولد. وتنزيهه – سبحانه وتعالى – عن جميع صفات خلقه، وعن كل وصف لا يليق بجلاله.

وانطلاقا من التوحيد الخالص لله – تعالى – نؤمن بأن هدايته للبشرية واحدة، واسمها «الإسلام» الذى علمه ربنا – تبارك وتعالى – لأبينا آدم – عليه السلام – لحظة خلقه، ثم أنزله على مائة وعشرين ألف نبى من أنبيائه الذين اصطفى منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا، كان خاتمهم أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ والذى تعهد ربنا – سبحانه وتعالى – بحفظ رسالته إليه فحفظت فى القرآن الكريم وفى سنته – صلوات الله وسلامه عليه.

ويقودنا توحيد الخالق – سبحانه وتعالى – وتوحيد هدايته للبشرية إلى الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالحساب والجزاء، وبالجنة والنار، دون أدنى تفريق بين كتب الله ورسله، وفى ذلك يقول ربنا – تبارك وتعالى –:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

كذلك يقودنا توحيد الله الخالق البارئ المصور، ووحدة رسالته لهداية خلقه، والأخوة بين أنبيائه ورسله إلى الإيمان بالأخوة الإنسانية التي أكدها القرآن الكريم بقول ربنا – تبارك وتعالى – وقوله الحق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١]

ويفسر المصطفى ﷺ ذلك بقوله الشريف «إن الله – تعالى – خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وجاء بنو آدم على قدر الأرض: فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث والطيب»(١).

ويقودنا ذلك كله إلى الإيمان بكرامة الإنسان التي أكدها القرآن الكريم بقول ربنا – تبارك وتعالى –: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠].

ومن كرامة الإنسان إرادته الحرة في اختيار الدين الذي يدين به نفسه لله، لأن الدنيا دار اختبار وابتلاء للخلق المكلفين أصحاب الإرادة الحرة، وهي مزرعة للآخرة التي هي دار حساب وجزاء على ما قدم الإنسان في حياته الدنيا، ومصيره فيها الخلود إما في الجنة أبدا أو في النار أبدا إلا ما شاء الله.

---

(١) الأئمة: أحمد، أبو داود، الترمذي، البزار، ابن حبان، وغيرهم.

وحرية الإنسان فى اختيار دينه هى حرية مطلقة ما دام لا يستخدم هذا الدين فى الاستعلاء على الخلق والإضرار بمصالحهم، أو فى التعصب ضدهم، والتحزب عليهم، أو فى الكيد لهم والتآمر عليهم وإفساد حياتهم.

وفى ضوء حرية الاختيار للإنسان انقسم الناس عبر التاريخ – ولا يزالون ينقسمون إلى قيام الساعة – إلى مؤمنين وكافرين، وإن توحدت صورة الإيمان، وتعددت صور الكفر بين الناس فى كل الأزمنة والعصور؛ ولذلك قال ربنا – تبارك وتعالى – وقوله الحق –: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [آل عمران: ١٩].

وأكد – سبحانه وتعالى – هذه الحقيقة فى نفس السورة بقوله العزيز: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾

[آل عمران: ٨٥]

وفى نور هذه الحقيقة الربانية يبقى من أصول الإسلام قول ربنا – تبارك وتعالى –: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾

[البقرة: ٢٥٦]

ويبقى من أصول هذا الدين الحنيف قول الله – تعالى – آمرا خاتم أنبيائه ورسله ﷺ بأمره العزيز: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾ [الكافرون: ١–٦].

ويبقى من أصول الإسلام العظيم قول ربنا – تبارك وتعالى –: ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقوله – عز من قائل – : ﴿ **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً** ﴾ [المزمل: ١٩؛ الإنسان: ٢٩].

وقوله – جل وعلا – : ﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ** ﴾ [التكوير: ٢٧، ٢٨].

ويؤكد ربنا – تبارك وتعالى – على حقيقة انقسام الناس بمحض اختيارهم إلى مؤمن وكافر بقوله – وقول الحق – : ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ [الشمس: ٧ – ١٠].

وفى ظل هذ السماحة الإنسانية عاش الناس – على اختلاف أعراقهم، وألوانهم، وألسنتهم، ومعتقداتهم تحت الحكم الإسلامى إخوة متساوين فى الحقوق والواجبات ما لم يتآمروا على سلامة الوطن، ويخونوا أماناتهم، ويتعاونوا مع أعداء الأمة. ولكن لما كان الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الحياة، فقد فرض أهل الباطل على المسلمين الاقتتال من أمثال حروب التتار، والحروب الصليبية، كما فرض عليهم الإخراج من الأندلس بعد أكثر من ثمانية قرون من إعمارها وازدهار العلوم والمعارف فيها، كما فرض على المسلمين إسقاط دولة خلافتهم، وتمزيق جسد الأمة الإسلامية الواحد إلى أكثر من ٥٧ دولة ودويلة من أجل إضعافها وإهدار إمكاناتها المادية والبشرية والمعنوية، وفرض على ديار المسلمين الاكتواء بنيران الاحتلال الأجنبى البريطانى، والفرنسى، والإيطالى، والأسبانى، والبلجيكى، والهولندى، والروسى، والصينى، والهندى، والأنجلو/أمريكى وقد سعى هذا الاحتلال البغيض إلى إقصاء الإسلام كلية عن مقامات اتخاذ القرار، وحول الحكم فى ديار المسلمين إلى حكم غير دينى تشبها بما حدث فى بلادهم، فغربوا التعليم، والإعلام، والاقتصاد، والعادات، والسلوكيات، وأوقدوا نيران الخلافات الدينية، والعرقية، والمذهبية من أجل تحقيق المزيد من تفتيت المفتت حتى تسهل الهيمنة عليه.

ولم يكتف الاستعمار الكريه بذلك ففرض على المسلمين المذابح فى البلقان، والشيشان، وكشمير، وأراكان، وجنوب الفلبين، وفى كل من أفغانستان والعراق، وفي جنوب وغربى السودان، وفى الصومال، وبلغت المذابح مداها على أرض كل من فلسطين ولبنان والعراق، وأفغانستان، وجرائم السجون الأنجلو/أمريكية فى هذه البلاد وغيرها شاهدة على ذلك.

وكان من أكبر جرائم الكفار والمشركين ضد العالمين العربى والإسلامى غرس الكيان الصهيونى الغريب بقوة الغرب السياسية والعسكرية فى قلب هذين العالمين، خلية سرطانية تتهدد المنطقة كلها بالدمار.

فلم تعرف البشرية فى تاريخها الطويل مؤامرة أخطر، ولا أخبث، ولا أحقر من المؤامرة التى غرس بها الكيان الصهيونى فى قلب العالمين العربى والإسلامى، والتى حاكها دهاقنة الحركة الصهيونية/الصليبية العالمية بدهاء ومكر بالغين، ونفذتها القوى الاستعمارية فى العالم – وفى طلائعها بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا وروسيا، ثم تولى إثمها الولايات المتحدة الأمريكية.

وما لبث أن انضم إلى هذا المخطط الشيطانى العديد من حكومات العالم التى تفتقر إلى أبسط مفاهيم العدل، وقيم الحق ..!!

والمؤامرة بدأت بفرية مكذوبة على الله – تعالى – بأنه أعطى عهدا لنبيه إبراهيم – عليه السلام – أن يملكه أرض فلسطين من الفرات إلى النيل ملكا أبديا خالصا له ولنسله من بعده إلى يوم الدين لا ينازعهم فيه أحد. وهذه الفرية التى لا تقوم على أدنى دليل إلا ما زيفه اليهود فى كتبهم على الله – تعالى – وهى كلها كتب موضوعة وضعها حاخامات اليهود وهم فى المنفى فى بابل ولا علاقة لها بالوحى الذى أنزله ربنا – تبارك وتعالى – فى صحف إبراهيم.

ثم إن نبى اليهود هو موسى، ولا علاقة لهم بإبراهيم أكثر من علاقتنا نحن العرب به. وتوراة موسى قد فقدت وما يعرف باسم «العهد القديم» هو كتاب موضوع كتب بأقلام متفرقة، فى أماكن متباعدة، وفى أزمنة مختلفة، ولم يجمع إلا بعد وفاة موسى عليه السلام بأكثر من ثمانية قرون كاملة. وبالتالى فإن كل ما جاء «بالعهد القديم» لا حجية له، ولا قيمة له عند رب العالمين، فالله – تعالى – الذى أنزل التوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم لم ينزل كتابا اسمه العهد الجديد أو القديم، فكلها كتب موضوعة باعتراف قيادات الديانتين اليهودية والمسيحية المعاصرة.

واعتبار هذه الكذبة التى كذبها اليهود على رب العالمين – والتى لا يمكن أن يقبلها أى عقل سليم – وثيقة إلهية بامتلاك أرض فلسطين، تحل لهم طرد أهلها الأصليين منها، وقتلهم، أو تشريدهم، ونهب أموالهم وممتلكاتهم والإتيان بحثالات الأمم ونفايات الشعوب من اليهود والمتهودين من مختلف أنحاء العالم ليحتلوا بالقوة بيوت الفلسطينيين وأراضيهم، ومما يندى له الجبين حقا أن تزهق الأرواح، وتراق الدماء، وتنهب الدولة الفلسطينية وهى واحدة من أقدم حضارات العالم، أمام سمع وبصر الدنيا، وهيئة الأمم، ومجلس الأمن، ومحاكم العدل المحلية والدولية دون اعتراض أو استهجان.

وتدعى الفرية المكذوبة على الله بأن هذا العهد المختلق – والذى تفتقت عنه عقليات شياطين اليهود فى زمن نفيهم وأحقادهم تغلى على العالم من حواليهم – تدعى أن هذا العهد المكذوب على الله قد تكرر لكل من إسحاق وولده يعقوب (إسرائيل) عليهما السلام، ثم لموسى (على نبينا وعليه من الله السلام)، ثم انتقل إلى شيوخ بنى إسرائيل فى اجتماع يَدَّعون كذبا على الله – تعالى – أنه حضره، وأن شيوخ بنى إسرائيل المزعومين قد شاهدوه واستمعوا له،

وربنا – تبارك وتعالى – يقول فى محكم كتابه: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [الشورى: ٥١].

وعلى الرغم من ذلك فقد سجلت هذه الفرية لعشرات المرات فى كتابهم المحرف الموضوع، وصارت لب هذا الكتاب المنحول ومحور أسفاره، ولذلك سمى باسم «العهد القديم» وظاهر الإسم يوحى لأول وهلة بهذا العهد المكذوب على الله – تعالى – والله يسجل عليهم تحريفهم لما أنزل عليهم بقوله العزيز: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [البقرة: ٧٩].

ويقول – عز من قائل –: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ** ﴾

[البقرة: ١٥٩]

ويقول – وقوله الحق –: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ...** ﴾ [النساء: ٤٦].

ومن الغريب أن أيًّا من حكام العالمين العربى والإسلامى لم يحاول مناقشة عقلاء الغرب فى مدى حجية هذه الفرية على الله – تعالى – والغالبية الساحقة من الغربيين والشرقيين على حد سواء لا يؤمنون بأن العهدين القديم والجديد هما من وحى السماء، ويكررون التأكيد على أنها كتابات بشرية كتبت بأيدى أناس ليسوا بأنبياء ولا مرسلين، وكتبت بأقلام متعددة، فى أماكن متفرقة، وفى أزمنة متباعدة بعد موت الأنبياء الذين تلقوها أو رفعهم بمئات من السنين، ومن ثم فلا يمكن أن يتخذ ما جاء فيها من أوهام وخيالات حجة لاحتلال أراضى الغير ونهب مساكنهم ومزارعهم وممتلكاتهم وهدم مالا يستطيعون نهبه أو تجريف

ما فيه من أراض زراعية، ونشر الأشجار المثمرة، واعتقال عشرات الآلاف من الشباب والشيوخ والأطفال من الذكور والإناث، واستخدامهم حيوانات تجارب تحت إشراف وزارة الصحة لهذا الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين، وتعريضهم للتعذيب البدنى والنفسى الذى لا تطيقه الجبال الرواسى، وضرب المدنيين الآمنين بالأسلحة الأمريكية المتطورة المحرمة منها دوليا وغير المحرمة، وتدمير كافة المنشئات المدنية من المطارات، والموانئ، والجسور والطرق ومحطات المياه، ومحطات توليد الكهرباء، ومخازن الغذاء والدواء والوقود، والمستشفيات والمستوصفات وسيارات الإسعاف والإطفاء، والمدارس والكليات، والجامعات، وحتى رياض الأطفال، ومبانى الأمم المتحدة وقواتهم ومنشئاتهم، والمساجد والكنائس، وتدمير عشرات الآلاف من مساكن المدنيين، وتجريف أراضيهم الزراعية، وحرق محاصيلهم، واغتيال القيادات الدينية والسياسية والجهادية، واعتقال كل من الوزراء الفلسطينيين ورئيس وأعضاء المجلس التشريعي وتقديمهم للمحاكمات غير المشروعة وأرجلهم مصفدة بالقيود الحديدية فى إرهاب منظم للدولة الصهيونية التى لاحق لها فى التواجد بمنطقتنا العربية: لا دينا، ولا عرفا، ولا لغة، ولا تاريخا، ولا قانونا، ولا بأية حجة مقبولة.

ومن الغريب أن الحكومة الأمريكية التى تدعى – كذبا – أنها حامية الديمقراطية، والحرية، وحقوق الإنسان، تسمى هذه الوحشية الإسرائيلية دفاعا عن النفس، وتصف العربدة التى لا نظير لها فى تاريخ الإنسانية وجرائم الحرب العديدة، والتجاوزات الأخلاقية والدينية والسلوكية العديدة لهذه العصابات الإسرائيلية بأنها حق مشروع لها بينما تسمى المناضلين من أجل حرياتهم إرهابيين، وفى مقدمتهم منظمة حماس التى انتخبت بأغلبية ساحقة من قبل الشعب الفلسطينى فى أنزه انتخابات عرفتها المنطقة العربية باعتراف العالم كله...!!!

وواضح الأمر أن القوى الأوروبية التى اضطهدت اليهود وأذلتهم لقرون طويلة أرادت أن تتخلص من شرورهم فلفظتهم إلى قلب المنطقة العربية لتنتقم بواسطتهم من العرب والمسلمين لهزيمة الغرب فى الحروب الصليبية، وتصنع منهم خلية سرطانية فى قلبنا – على أرض فلسطين المباركة – تحركها القوى الغربية وقتما تشاء حسب مخططات الغرب المعادية للإسلام والمسلمين ولتاريخهم وحضارتهم، والطامعة فى ثروات المنطقة، والمتوجسة خيفة من إمكانية تحقق أية صحوة إسلامية فيها.

ثم تبنت حكومات الولايات المتحدة الأمريكية المتتالية منذ عهد ترومان إلى اليوم مزاعم اليهود فى المنطقة العربية من أجل تمكين الولايات المتحدة الأمريكية من ميراث الأوروبيين الاستعمارى فى المنطقتين العربية والإسلامية، واستخدمت الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين كلاب حراسة للمصالح الأمريكية المفروضة على المنطقة، تثيرها من وقت إلى آخر على إحدى دول المنطقة العربية، فخاضت هذه الخلية السرطانية عشرات الحروب الباردة والساخنة على أهل المنطقة كان من أبرزها ستة حروب مدمرة راح ضحيتها آلاف القتلى، وعشرات الآلاف من الجرحى من الطرفين، بالإضافة إلى الأرامل والأيتام والثكالى، وإلى التدمير للمنشئات الحيوية المقدرة قيمتها بعشرات المليارات من الدولارات فى كل حرب من هذه الحروب الستة. والعرب يعدون بمئات الملايين، ومن ورائهم بقية المليار ونصف المليار من المسلمين، واليهود قلة قليلة، القتل يوجعها فى الصميم لأنهم كما يصفهم القرآن الكريم بقول ربنا – تبارك وتعالى – : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة: ٩٦].

هذا فضلا عن أن قتلى المسلمين فى الجنة، وقتلى الكفار والمشركين فى نار الجحيم.

والمخطط الأمريكى المتبنى للكيان الصهيونى بكل جرائمه، هو مخطط شيطانى يهدف إلى مزيد من تفتيت المنطقة العربية إلى عدد كبير من الكيانات الصغيرة حتى تصبح الهيمنة فى المنطقة لهذا الكيان الصهيونى الغريب المغروس فى قلب المنطقة بمؤامرة دولية تحمل إثمها الأكبر بريطانيا وفرنسا، ويتبنى هذا الإثم اليوم الولايات المتحدة الأمريكية.

ووسيلة الولايات المتحدة الأمريكية فى تنفيذ هذا المخطط الشيطانى هو إثارة النعرات العرقية، والدينية، والمذهبية فى المنطقة العربية. وكانت هناك عقبتان رئيسيتان فى وجه هذا المخطط الشيطانى الأولى منهما هى حركة حماس التى أذهلت العالم بفوزها الساحق فى أنزه انتخابات شرعية فى المنطقة العربية باعتراف العالم كله، والتى جاء نجاحها لطمة قاسية لكل من العجرفة والصلف الإسرائيلى والأمريكى، وإفشالا لكل مخططاتهما، فأعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر للكيان الصهيونى بإنهاء هذه الحركة المباركة بأى ثمن، وانطلق وحوش الصهيونية بالآلة العسكرية الأمريكية الآثمة تضرب شعب فلسطين الأعزل بطائرات ف - ١٦ (F 16)، والأباتشى، وبالدبابات والمدفعية الثقيلة، وبصواريخ جو/أرض، أرض/ أرض، وبالقنابل العنقودية المحرمة دوليا، وقنابل النابالم والفوسفور، وقنابل اليورانيوم المستنفد حتى كادت تقضي على هذا الشعب الأعزل بعد أن دمرت كل منشئاته المدنية وبنياته الأساسية.

ومن غريب المفارقات أن الجندى الإسرائيلى المدجج بكل أنواع الأسلحة يخاف الطفل الفلسطينى الذى يدافع عن أرضه وعرضه ودمه وماله بقطع الحجارة، فيبقى الجندى الصهيونى محصورا فى داخل دبابته أو عربته المصفحة يتناول فيها طعامه وشرابه ويقضى فيها حاجته لعدة أيام حتى تنهار أعصابه بالكامل ولا يخرج لمواجهة طفل فلسطينى واحد يحمل بيده قطعة من الحجارة كما يروى بعض أبطال المقاومة الفلسطينية الذين قدموا إلى مصر للعلاج.

وكان فى صمود قيادة حماس أعظم إفشال للمخطط الصهيونى / الصليبى / الأمريكى الشيطانى للمنطقة رغم الدمار الشامل الذى لحق بالأراضى الفلسطينية فى كل من قطاع غزة والضفة الغربية، وعلى الرغم من أعداد الشهداء الذين سقطوا ولا يزالون بالعشرات فى كل يوم فإن المجاهدين الفلسطينيين لا يزالون ينافحون عن ديارهم بعزيمة المجاهدين الأحرار دون أن تلين لهم قناة، أو يذل لهم عنق ويبقى هذا الاعتزاز بالله مصاحبا للجميع حتى المعتقلين من قياداتهم السياسية لدى هؤلاء المجرمين.

وكانت العقبة الثانية أمام المخطط الأمريكى الشيطانى الصهيونى اللعين بالمنطقة هى المقاومة اللبنانية الباسلة التى انطلقت بروح جهادية إيمانية عالية تحت لواء «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فأذلت جيوش الصهاينة، وأنهت أسطورة الجيش الذى لا يهزم، فقهرته حفنة من المجاهدين الصادقين الصابرين، ومرغت أنوف قادته فى الوحل، وحطمت استعلاءه فى الأرض، وإفساده وفجره بإسقاط مئات القتلى وآلاف الجرحى فى صفوفه، وبضرب عمق ما يحتل من أراضينا بأكثر من أربعة آلاف صاروخ زلزلت أركان المحتلين وأجبرتهم على الهجرة كالجرذان المذعورة والاحتماء بالمخابئ تحت الأرض كأهل القبور.

وأظهرت ممارسات الجيش الصهيونى الوحشية الهمجية المتجاوزة لكل الحدود فى الحرب على الشعبين الفلسطينى واللبنانى خلال شهرى يوليو وأغسطس ٢٠٠٦م، كما أظهرت كل حروبهم السابقة أن اليهود مجردون من أبسط معانى الإنسانية، والقيم الأخلاقية، والمبادئ الدينية، وأن لديهم وقاحة فائقة الحد فى اقتراف المجازر البشرية وفى الإفساد فى الأرض إذا كانوا فى معزل من القصاص، وفى وصف المدافعين عن حقوقهم بالإرهاب والصهاينة يجسدون بجرائمهم أقبح صورة له، وينطلق ذلك من تحريفهم لدينهم وفساد معتقداتهم التى اصطنعوها لأنفسهم، وادعوا فيها كذبا أنهم شعب الله المختار، وأبناء الله

وأحباؤه، وأنهم شعب مقدس، وأن كل من هم سواهم ممن يسمونهم بالأمميين أو الأمميين أو الأغيار ليسوا بآدميين، بل هم حيوانات خلقت فى هيأة البشر حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود، ومن ثم فإن استعبادهم، وقتلهم، وإراقة دمائهم، واستباحة أعراضهم وأموالهم ومساكنهم وأراضيهم وممتلكاتهم هو حق لهم منحهم الله إياه – كذبا وافتراءً على الله وعلى خلقه أجمعين.

وقد يعجب من لم يعايش الحروب التى فرضها الصهاينة على شعوب المنطقة فى السنوات (١٩٤٨م، ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٨٢م) من وحشية القتال الصهيونى على كل من قطاع غزة والضفة ولبنان فى الشهرين الماضيين (١٤ يوليو / ١٨ أغسطس ٢٠٠٦م)، وكيف استغل طيرانه الغادر ضد مقاومة شعبية باسلة فى طلعات مستمرة على مدار الساعة لتمطر أرض هذين البلدين العربيين المسلمين بالصواريخ والقنابل الأمريكية الآثمة: الذكية منها والغبية، المحرمة دوليا وغير المحرمة، ومنها القنابل الانشطارية التى ألقى منها على جنوب لبنان وحده أكثر من مائة ألف قنبلة حملتها للصهاينة الطائرات الأمريكية عبر كل من بريطانيا وقطر. وهذه الطائرات المعادية المجرمة تلقى بحمولتها الآثمة من فوق عدة كيلو مترات فوق أهداف كلها مدنية كاللصوص المتسللين بليل، ثم تجرى راجعة إلى أوكارها كالجبان المذعور. أما على الأرض فقد هُزِمَ جيش الصهاينة هزيمة منكرة أمام أعداد قليلة من رجال المقاومة الأبطال، ورأينا طلائع قواته على شاشات التلفاز تلملم أشلاء قتلاهم وجرحاهم، وحطام دباباتهم ومجنزراتهم وعرباتهم المصفحة، والناجون من ضباطه وجنوده يبكون ويولولون على قتلاهم كالنساء الثكالى بعد أن ارتكبوا من المجازر الوحشية البشعة ضد المدنيين ما يدينهم ويدين داعميهم بأقذر جرائم الحرب لآلاف من السنين القادمة. وعلى الرغم من كل ذلك لم يتمكن جنود المعتدين من احتلال أى مدينة فى جنوبى لبنان أو قطاع غزة على الرغم من وحشية غاراته الجوية على المدنيين، وعلى الرغم من قتل

آلاف من الأطفال والنساء والشيوخ والشبان، وجرح أضعاف هذا العدد، وعلى الرغم من تهجير مئات الآلاف من المدنيين، وحصار البلدين برا وبحرا وجوا، وعلى الرغم من تدمير البنية الأساسية للبلدين تدميرا كاملا. وعلى الرغم من ذلك كله فقد أذاقت المقاومة الباسلة جيش العدو الصهيونى المعتدى من ويلات الحرب ما لم تستطع الجيوش النظامية أن تذيقه إياها.

وقد يسأل سائل لماذا كل هذا الحقد اليهودى المتغلغل فى نفوسهم، وللإجابة على ذلك أقول:

(١) إن يهود اليوم ليسوا يهودا فأغلبهم من المتهودين من أمثال يهود الخزر الذين لا علاقة لهم بيعقوب – عليه السلام – ولا بالسامية، ولا بالمنطقة العربية من قريب أو بعيد.

(٢) إن اليهودية المعاصرة لم تعد دينا، بل مرضا نفسيا ينتاب مجموعة من البشر نتيجة للتربية الخاطئة منذ الصغر على العلوية الكاذبة بأنهم شعب الله المختار، وأبناء الله وأحباؤه، وأنهم شعب مقدس، وأن غيرهم من الأمم حيوانات خلقت فى هيئة البشر حتى يكونوا لائقين لخدمة اليهود.

(٣) إن اليهود المعاصرين هم ركازة الكفر عبر التاريخ، لأنهم سلالة الذين كفروا بالله – تعالى – على عهد نبيه موسى – عليه السلام – فعبدوا العجل ونبى الله لا زال بين ظهرانيهم. وهم سلالة الذين كفروا بالله – سبحانه وتعالى – على عهد نبى الله عيسى – عليه السلام – فقاوموه، ومكروا به عند الرومان حتى استصدروا أمرا بصلبه، ونجاه الله – تعالى – برفعه إلى السماء، وتم صلب أحد الخونة الذى شُبِّه لهم بدلا عنه، وحاولوا الطعن فى شرفه، وتشويه سيرته وسيرة أمه – شرفهما الله، واندسوا بين تلاميذه ليفسدوا عليهم دينهم، ويحرفوا نصوصه، كما حرفوا كتبهم هم من قبل، وعبثوا بالكنائس الغربية والشرقية ولا يزالون.

ويهود اليوم يضمون فيما يضمون سلالات من الذين كفروا بالله – تعالى – على عهد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ فألبوا عليه القبائل، وتحالفوا معهم ضده، ونقضوا جميع العهود والمواثيق التى عقدوها معه، وحاولوا سَمَّه وقتله، ولكن الله – تعالى – نجاه من جميع مكائدهم.

(٤) انطلاقا من كفرهم بالله – سبحانه وتعالى – وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومن تطاولهم على الذات الإلهية بادعائهم الكاذب أن عبد الله ونبيه يعقوب صارع الله – تعالى – فصرعه!! ولذلك أكد له العهد بملك أبدى لأرض فلسطين له ولنسله من بعده إلى يوم الدين – وهو كذب على الله – تعالى – لا يمكن لعاقل أن يتصوره فضلا على أن يصدقه.

ومن تبجحهم على أنبياء الله ورسله، واستخفافهم بما جاءوا به من الحق، ووصفهم إياهم بأحط الصفات التى لا تليق بعوام الناس، ومنها أنهم زناة محارمهم وأبناء زنى المحارم – شرفهم الله عن ذلك الدنس تشريفا عظيما – ويتهمون بهذه التهمة الشنعاء أربعا وثلاثين من أنبياء الله ورسله حتى يشيعوا الفواحش بين الناس!! وكان هذا هو ديدنهم عبر التاريخ.

واشتهر اليهود بتزيف الدين والاستهانة بضوابطه، وتحريف حقائق التاريخ ووقائعه، وبقسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية التى لا حدود لها، وفى التفنن فى نقض العهود والمواثيق، واحتراف الجرائم والخطايا فى حق الأمميين الأغيار، والغدر بالخلق من غير اليهود، والإصرار على الإفساد فى الأرض، وإشاعة الفوضى فى العالم حتى يمكن لهم أن يسودوا غيرهم ويتحكموا فى مصائر الدنيا وهم حفنة حقيرة قليلة من شياطين الإنس!!!

وفى ذلك يقول ربنا – تبارك وتعالى – فى محكم كتابه عن اليهود:

- ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ**

كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١].

• ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]

• ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

• ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٥ – ١٥٨].

• ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ... ﴾ [المائدة: ١٣].

(٥) إن السر الحقيقى فى انحراف اليهود عن شريعة الله هو تحريفهم للتوراة (الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم) التى لم تدون إلا بعد وفاة موسى – عليه السلام – بأكثر من ثمانية قرون فى عهد عزرا، ثم أضافوا إليها عدة أسفار مختلفة التواريخ والموضوعات، وقد ظلت هذه الأسفار موضوع جدل على مر العصور إلى اليوم.

وبعد ذلك كتبوا التلمود وهو كتاب موضوع كتبه حاخامات اليهود على مدى عدة قرون من أفواه الناس الذين حملوا ذكرياتهم مشافهة عبر العصور. وهذا يوضح أن اليهودية بوضعها الراهن هى غير الدين الذى أنزل على نبى الله موسى – عليه السلام – لأن من الثابت أن توراة موسى أنزلت على ألواح من الحجر، والراجح أنها أنزلت باللغة المصرية القديمة التى كان يجيدها موسى – عليه السلام – فأين هذه الألواح اليوم؟ وكتب اليهود تعترف بضياعها!!

ويجمع دارسو العهد القديم على أن «سفر حزقيال» وضع أولا، ثم ركبت حوله بقية الأسفار الموضوعة. وهناك أكثر من توراة وأكثر من تلمود من مثل التوراة البابلية، وتوراة القدس، والتوراة البيضاء، والتوراة العبرية، والسامرية، واليونانية وغيرها. وهناك التلمود البابلى والمقدسى وغيرهما ومنها ما هو مترجم إلى اللغات العبرانية والسامرية واليونانية القديمة، وبين هذه الكتب والتراجم اختلافات جوهرية عديدة تؤكد تزويرها وتزييفها على الله – تعالى –، لأنها فى مجموعها لا تكاد تخرج على كم متراكم من الروايات الشعبية التى جمعها أحبار اليهود وكهانهم عبر التاريخ وملأوها بأحفادهم وكراهيتهم لغيرهم من بنى آدم.

والشك فى العهد القديم أثارته من قبل مؤسسات علمية ومجامع كنسية عديدة كان منها الكنيسة البروتستانية التى حذفت أكثر من سبعة من أسفاره (باروخ، طوبيا، يهوديت، وسفرى المكابيين الأول والثانى، وأجزاء من سفرى إستير ودانيال). وكل من كتب العهد القديم مختلف لغة، ومحتوى، وتشريعا، وتاريخا، وكلها ملئ بالأخطاء اللغوية، والدينية، والعلمية، والتاريخية والأخلاقية والسلوكية وبالكذب على الله وملائكته وكتبه ورسله مما يثبت تزييفها وتحريفها، ولا بد من مواجهة اليهود بهذه الحقائق وإلا فلا فائدة من الحوار معهم.

(٦) على الرغم من كل هذا التزييف والتحريف والتزوير الذى أدخله دهاقنة اليهود على ما جاءهم من وحى فلا يزال فى الكتب المزورة الموجودة بين أيديهم ما يشهد للفلسطينيين بالحق فى بلادهم وأراضيهم التى عاش أسلافهم فيها لآلاف السنين، ولم يدخلها اليهود إلا غزاة محتلين لعشرات قليلة من السنين ثم طردوا منها مذمومين مدحورين، أما أنبياء الله – تعالى – الذين حكموا بالإسلام فى أرض فلسطين من أمثال نبى الله داود وولده النبى الملك سليمان – عليهما السلام – فقد كانوا جميعا من المسلمين الموحدين لله، ولا علاقة لليهود اليوم بهم، ولو بعث أحدهم اليوم لكان أول اللاعنين لشياطين الإنس من بنى يهود – بصفة عامة – وصهاينة اليوم – بصفة خاصة.

وهذا ما فصله الأخ الكريم **الأستاذ الدكتور مؤمن فهيم فى كتابه المعنون «فلسطين لمن؟ العهد القديم يحسم الجواب»** والذى أورده فى بابين وستة عشر فصلا ناقش فيها تحريف اليهود لكتبهم، وخداعهم أنفسهم والعالم بدعاواهم الباطلة بقدسية شعبهم المختار، ثم فضح هذا الخداع ودحضه بإثبات أن العرب هم الساميون الحقيقيون... «لاحتمالات الخزر من نفايات الأمم والشعوب البعيدة عن المنطقة العربية، مع إنكارنا لكل صور التمييز العرقى، وهذا الإثبات ليس فقط من كتاب الله – تعالى – بل بقيت له إشارات واضحة فى كتبهم المحرفة رغم إمعانهم فى تحريفها.

وقد استمتعت بقراءة الكتاب، وسمحت لنفسى بإجراء العديد من التعديلات عليه حتى خرج فى شكله الحالى بين يدى قارئه الكريم.

وأؤكد هنا أنه قد آن الأوان أن يكون هذا النمط من الخطاب هو الأسلوب المعتمد فى حوارنا مع اليهود الذين أعمتهم الأنانية الشخصية عن رؤية، الحق وأن يكون كذلك هو أسلوب الخطاب مع قادة العالم حتى يتخلوا عن دعمهم

الأعمى وغير المحدود للكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين دون أدنى بصيرة أو منطق أو عدل انطلاقا مما غرسه غلاة اليهود والنصارى فى قلوب الغربيين من رعب حيال إمكانية قيام أية صحوة أو وحدة أو نهضة إسلامية. ولو أن قادة العالمين العربى والإسلامى اتبعوا هذا المنهج من قبل سنة ١٩١٧م ما كان للصهاينة مقام فى منطقتنا العربية.

(٧) وإذا كانت لى من إضافة فهى الأمل فى أن يجتهد السياسيون وأصحاب القرار والإعلاميون فى أمتينا العربية والإسلامية فى قراءة القضية الفلسطينية من منظور هذا الكتاب حتى يدركوا خطر هذه الخلية السرطانية التى زرعتها الحكومة البريطانية فى قلب عالمنا العربى. وتبنتها من بعدها حكومات الولايات المتحدة الأمريكية المتعاقبة من عهد ترومان إلى اليوم وبمباركة من غالبية الحكومات الغربية والشرقية، التى طوتها المخططات الصهيونية انطلاقا من الكذبة التى أطلقها الصهاينة بأن عودة السيد المسيح الثانية لن تتحقق إلا بقيام دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات – علما بأنهم ينكرون بعثة السيد المسيح – عليه السلام – ويتطاولون على شرفه وشرف أمه – طهرها الله من كل سوء. وأقول لدعاة التطبيع المخدرين: لقد أثبتت وحشية الصهاينة وجرائمهم ومذابحهم للمدنيين على أرض كل من فلسطين ولبنان أن هذا الكيان السرطانى لا يمكن لنا التعايش أو الصلح أو التطبيع معه، ولا يمكن فتح الحدود وتبادل التجارة والعلاقات الدبلوماسية والسياحية معه، فالكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين عبارة عن خلية سرطانية إما أن يقضى عليها أو أن تقضى على المنطقة بأسرها لا قدر الله.

والمعركة الفاصلة بيننا وبين الغزاة الصهاينة قادمة لا محالة بنص القرآن الكريم، وأحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين – صلوات الله وسلامه عليه وعليهم

أجمعين – فاستعدوا لها، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، فالعدو جبان وحقير وخسيس ولئيم، يعادى البشرية كلها ويكرهها ويحقد عليها، وقد جربتم جبنه وحقارته، وخسته ولؤمه طوال القرن الماضى، وتجسد ذلك أبشع تجسد فوق أراضى كل من فلسطين ولبنان خاصة فى الشهرين الماضيين.

والصهاينة لديهم مخزون مفزع من الأسلحة التقليدية وغير التقليدية المطورة، المحرمة منها دوليا وغير المحرمة، ولا تستبعدوا استغلالها ضد المنطقة العربية فى أى وقت، خاصة وأن المدد الأمريكي بالمزيد من الأسلحة إليهم لا يتوقف حتى فى ساحة المعركة. وعدوكم وعدونا وعدو البشرية كلها لا يملك من الدين أو الخلق أو الضمير أو الإنسانية ما يمكن أن يردعه عن الوقوع فى مثل هذه الحماقات التى قد تفنيه قبل إفناء جيرانه. ولذلك حذرنا ربنا – تبارك وتعالى – بقوله – وقوله الحق – : ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [المائدة: ٦٤].

وبقوله: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ [المائدة: ٨٢].

وقوله – عز من قائل –: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

وقوله – سبحانه وتعالى –: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ** ﴾

عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤ – ٨].

وقد جاء وعد الآخرة يا زعماء الأمتين العربية والإسلامية فهل أخذتم عدتكم لها؟ اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد، وأنت على كل شيء شهيد وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى عفو ربه

زغلول النجار

القاهرة في: ٩ شعبان ١٤٢٧ هـ

الموافق: ٢ سبتمبر ٢٠٠٦م

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

لم يزل كل من الإعلام العربى والإسلامي يعيش مع الانتفاضة الفلسطينية المجاهدة، فى دعمها إما مجاملة وإما إيماناً وصدقاً، غير أن هذا الدعم يكمن أكثره فى المجال السياسى والتعليق على مجريات الحوادث، وكأنهم بذلك قد أدوا ما بذمتهم من إسهام فى دعم الانتفاضة، ويتفاوت الإعلام شدة وفتورا تبعا لجسامة الحوادث على أرض فلسطين وباقى الدول العربية الهائجة ضد اليهودية المتسلطة عليها بالحصار والتجويع والسلاح المتطور بأنواعه.

وهذا الإعلام كله مازال يدور فى حلقة مفرغة، مع اعترافنا بصدق وإخلاص كثير من العاملين فيه، وذلك لعدم خروجهم من قمقم السياسة! فى حين أن المشكلة هى مشكلة (الدين اليهودى) الذى تمثله (توراتهم المحرفة، وتلمودهم الموضوع)، وما يصدر منهما فى تصريحاتهم وقراراتهم المتجاوبة مع عقيدتهم. وهذا أمر لا يخفى على كل مسلم واع، لأن الصراع صراع دين، وليس صراع سياسة.

فالقرآن الكريم يخبرنا أن الله أعلم بأعدائنا: ﴿ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ** ﴾ [النساء: ٤٥]، و ﴿ **إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا** ﴾ [النساء: ١٠١]، و﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ [المائدة: ٨٢]، و﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ [البقرة: ٢١٧]،

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥] – أى أن أرواحنا ودماءنا وأعراضنا وأموالنا وذرارينا وأوطاننا كلها مستباحة لهم كما يشاؤون!

والحركة الصهيونية تعلن: أن (إسرائيل دولة توراتية/ وتلمودية) وأن امتلاك فلسطين عقيدة يهودية صريحة. فحين أعلن هرتزل فى المؤتمر الصهيونى العالمى الأول بأن ستقوم إسرائيل بعد نصف قرن، وحقق أنصاره ما قاله بعد أربع وأربعين سنة من وفاته عام ١٩٠٤ دفنت معه نسخة التوراة المحرفة التى أهداها إليه الصهيونى (هنشل)، ومعلّم عليها حدود ما أسموه دولة إسرائيل!!

والتاريخ يؤكد استمرار اليهود فى تحريفهم للتوراة على مدى يزيد عن ٢٥٠٠ سنة – فتوراة عزرا، وضع اليهود الحاقدون – يهود المنفى فى بابل – سموم حقدهم فيها، ومخططات هجومهم على فلسطين وتملكها بالقوة.. غير أنهم لم يُحكموا التحريف، فرغم كتابتهم ما يشبع أمانيهم، إلا أنهم غفلوا عن أمور كثيرة فضحت خداعهم، وكشفت زيفهم.

لذا فإن قارئ الكتاب سيجد ما كتبوه خداعاً للأجيال فى تحريفهم الصريح، مدعماً بنصوص توراتهم المحرفة، وهو ثُلث الكتاب، والثلثان الباقيان يفضحان هذا الخداع. وفضيحتهم كانت من خلال ما يعتقدون بصدقه، لأنهم يؤمنون بصدق حروف التوراة وكلماتها إلى الأبد (يبس الزرع، وسقط الزهر، وكلام ربنا يدوم إلى الأبد)[١].

أما التناقض القائم بين خداعهم وبين فضح الخداع، وكلاهما فى التوراة المحرفة، فلقد جمع فى هذا الكتاب من أجل تفنيد التوراة المحرفة بنصوصها التى اعترفت بإسهام الأنبياء والشعب بتحريفها، والتى اعترف أحبارهم وقسسهم بوقوع التحريف بعشرات الألوف، بل بمئات الألوف من نصوصها.

* * *

(١) سفر أشعياء/ ٤٠/٨، ووردت كذلك: (يبس العشب وذبل الزهر، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد).

obeikandl.com